

العملُ الخيري في الإسلام ودوره في الإصلاح الأسري

أ.م.د. سردار رشيد حمدة صالح البينجويني

أستاذ مساعد في قسم أصول الدين

- كلية العلوم الإسلامية - جامعة السليمانية -

Charitable work in Islam and its role in family reform
Assist.Prof.Dr.sardar rasheed hamasalh
University of Sulaymaniyah / Faculty of Islamic
Sciences

إن للعمل الخيري أثر بارز في بث الأمن والاستقرار والطمأنينة والتكافل المعيشي في كل ميادين الحياة، لاسيما في الحياة الأسرية، فإنه يبث فيها الحياة السعيدة والألفة والمودة والمحبة والسكينة. ويساهم في التكافل المعيشي لها، ويكون أداة خير للإصلاح ورفع النزاعات والخصومات والمشكلات، وعاملا مساعدا لتوطيد العلاقة وترسيخها بين الشرائح المختلفة داخل الأسرة والمجتمع. ولبيان ذلك ارتأينا تناول بحثنا هذا الموسوم بـ (العمل الخيري في الإسلام ودوره في الإصلاح الأسري) من خلال التركيز على العمل الخيري من حيث مفهومه وتأصيله وغايته، وأهميته، ودوره في بناء الأسرة واستقرارها، ودوره في حل النزاعات الأسرية، والإصلاح بين الزوجين، ومنع التفكك الأسري، وتنمية وإصلاح الحالة المعاشية للأسرة. الكلمات المفتاحية: العمل الخيري، المشكلات الأسرية، الإصلاح الأسري

Abstract

Charitable work and its impact on family reform The charitable work has a significant impact on the spread of security, stability, tranquility and symbiosis of life in all spheres of life, especially in family life, in which it broadcasts happy life, familiarity, affection, love and tranquility. And contribute to the symbiosis of living for them, and be a tool for reform and the lifting of disputes and adversities and problems. To illustrate this, we discussed this research under the title " Charitable work in Islam and its role in family reform " by focusing on charitable work in terms of its concept, rooting, purpose, importance, role in family building and stability, As well as his role in resolving family disputes, reform between spouses, preventing family disintegration, and reforming the living conditions of the family.. **Keywords:** Charitable work, family problems, family reform

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه حبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين. وبعد: مما لا شك فيه أن للعمل الخيري أثر كبيرا في تنمية الأسرة واستقرارها، والميل بها إلى شاطئ المودة والمحبة والرحمة والأمان والسكينة. ويسهم في دفع الخصومات والنزاعات داخل الأسرة، ومنع التفكك الأسري. فالأسرة نواة المجتمع وبذرتها، فإذا كانت البذرة قوية صالحة متينة، كان الزرع مثمرا، فصالح المجتمع من صلاح الأسر، لذلك جاء الاهتمام بالأسرة، والبحث عن إصلاحها والعمل الخيري بأنواعه وأشكاله له دور بارز في إصلاح الفرد والأسرة والمجتمع، فكان حري بنا الربط بين العمل الخيري والإصلاح الأسري من خلال هذا البحث ولأهمية العمل الخيري في حياتنا وددت كتابة بحث بعنوان (العمل الخيري في الإسلام ودوره في الإصلاح الأسري). واشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة وتوصيات، المبحث الأول: خصصته للتعريف بمصطلحات البحث وغاياتها، ووالمبحث الثاني: خصصته للحديث عن تأصيل العمل الخيري، وحكمه، وأهميته، وذلك في ثلاثة مطالب. والمبحث الثالث: خصصته للحديث عن مجالات العمل الخيري في الإصلاح الأسري، وذلك في أربعة مطالب، المطلب الأول: دور العمل الخيري في بناء الأسرة، المطلب الثاني: دور العمل الخيري في استقرار الأسرة، المطلب الثالث: دور العمل الخيري في حل النزاعات، والإصلاح بين الزوجين، ومنع التفكك الأسري، المطلب الرابع: دور العمل الخيري في تنمية وإصلاح الحالة المعاشية للأسرة. وصى الله على حبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المبحث الأول / التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الأول: مفهوم العمل الخيري وغايته

إن العمل الخيري مفهوم عام وواسع، ونجد تعاريف متنوعة لهذا المصطلح لدى أهل العلم والدارسين والباحثين، من ذلك: أنه عمل يشترك فيه جماعة من الناس لتحقيق مصلحة عامة، وأغراض إنسانية أو دينية أو علمية أو صناعية أو اقتصادية، بوسيلة جمع التبرعات وصرفها في أوجه الأعمال الخيرية، بقصد نشاط اجتماعي أو ثقافي أو إغاثي، بطرق الرعاية أو المعونة ماديا أو معنويا، داخل الدولة وخارجها، من غير قصد الربح لمؤسسيها، سواء سمّي إغاثة أو جمعية أو مؤسسة أو هيئة أو منظمة أو عامة^(١). أو هو كل عمل يسهم في خدمة المجتمع بأية صورة من الصور، يستهدف فئة من فئات المجتمع، لها احتياجاتها المتعددة التي لا تستطيع إمكاناتها الذاتية أن تفي بها^(٢). ويمكننا القول بأن العمل الخيري: هو ما يقوم به الإنسان -فردا أو مؤسسة- من مجهود خيري بهدف نفع الآخرين أو مساعدتهم، من دون الطمع في مردود ربحي، وهو أعم من العمل التطوعي. وقد يتبادر إلى أذهان بعض الناس - في وقتنا الحاضر - عند ذكر مصطلح العمل الخيري أن المقصود به ما تقوم به الجمعيات الخيرية، وصندوق الإغاثة، والأوقاف، وغيرهم من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية من أعمال البر والخير؛ لما لهم الدور البارز في خدمة المجتمعات. وإنَّ الغاية من العمل الخيري -من حيث الأصل- هي التخفيف من حالات الفقر ومساعدة الفقراء

والمحتاجين، وتحقيق عوامل الاكتفاء والاستقرار في المجتمع؛ وانماء روح التضامن والتكافل والتعاون بين أفراد المجتمع، والنهوض بالمجتمع نحو الأفضل من دون مقابل مادي. وكذلك الإصلاح بين الناس.

المطلب الثاني: مفهوم الإصلاح الأسري وغايته

قبل الشروع في الحديث عن مفهوم الإصلاح الأسري كمركب، لا بدّ من تعريف كل لفظة على حدة، ثم بيان مفهوم اللفظتين المركبتين. الإصلاح في اللغة نقيض الإفساد، مأخوذ من صلح: خلاف فسَد، والصلح بمَعْنَى الْمُصَالِحَةِ^(٣)، وَالنَّصَاحُ خِلاَفُ الْمُخَاصِمَةِ وَالنَّخَاصِمِ^(٤)، والمصالحة هي المسالمة بعد المنازعة والموافقة بعد المخالفة^(٥). وأصلح الشيء بعد فسَاد، أَقَامَهُ^(٦). والإصلاح اصطلاحاً: تلافي خلل الشيء، أو: تقويم العمل على ما ينفع بدلاً مما يضر^(٧). والصلح في الشرع: عقد يرفع النزاع بالتراضي^(٨). وقيل: هو عقد يحصل به قطع النزاع بين المتخاصمين^(٩). فالإصلاح يعني تصحيح الخطأ وتقويمه، ودفع الضرر، ورفع النزاع، وتطبيب خاطر. والأسرة في اللغة: من الأشر، وهو القُوَّةُ وَالْحَبْسُ وَالشَّدَا^(١٠). والأسرة: الدرع الحصينة^(١١) مشدودة الحلقات بعضها إلى بعض^(١٢). وقيل: عَشِيرَةُ الرَّجُلِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ لِأَنَّهُ يَتَّقَوْنَ بِهِمْ^(١٣). والأسرة: الجماعة يربطها أمر مشترك^(١٤). و"أسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأذنون؛ لأنهم مشدودون إليه برباط وثيق"^(١٥) وقيل: الأسرة، بالصم: أقارب الرجل من قبل أبيه^(١٦). وعند علماء علم الاجتماع فإن الأسرة عبارة عن جماعة من الأشخاص تربطهم روابط الزواج أو الدم ويكونون بيتاً واحداً ويتفاعلون مع بعضهم البعض، في إطار الأدوار الاجتماعية المحددة، كزوج وزوجة وأب وأم وابن وابنة وأخ وأخت^(١٧). والإصلاح الأسري يعني تقويم الأخطاء التي تقع بين أفراد الأسرة، وإزالة بذور الفساد التي تنظر عليهم، ورفع النزاع بينهم، وإعادة الوضع إلى طبيعته من الإستقامة والعدل، وتقوية الرباط. أما الغاية من الإصلاح الأسري فيمكن إجمالها في نقاط، منها:

١- إقامة العدل ودفع الظلم، وإرجاع الحق إلى أصحابها.

٢- النجاة والخلص من النزاعات والخصومات.

٣- فتح أبواب الخير، وخلق منافذ الشر.

٤- دفع الهموم والأحزان، وكفاية السعادة في العيش.

٥- الإصلاح بين الزوجين، أو بين أفراد الأسرة.

٦- إيجاد فرص العمل لمساعدة الأسرة.

٧- رعاية المسنين وتوقيرهم.

البحث الثاني / تاصيل العمل الخيري، وحكمه، وأهميته.

ان الإسلام لم يترك أمراً فيه مصلحة العباد إلا حث عليه، ولم يترك أمراً فيه شر ومضرة على العباد إلا نهى عنه. والعمل الخيري كونه أمراً نافعا وخيراً، فقد أرشد الناس إليه وحثهم عليه.

المطلب الأول: تاصيل العمل الخيري

أن للعمل الخيري مستنداً شرعياً، فقد حث الإسلام على الأعمال الخيرية ورجب فيها، وقد دلت آيات قرآنية وأحاديث نبوية كثيرة على فضل العمل الخيري والحث عليه وذم مانعيه، من الآيات القرآنية قوله تعالى:

١- وَجَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ { [الأنبياء: ٧٣].

٢- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ { [الحج: ٧٧]

٣- لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا { [النساء: ١١٤]

٤- وَرُكْرِكًا إِذْ نَادَى رَبُّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ { [الأنبياء: ٨٩، ٩٠]

٥- وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ { [المائدة: ٢]

٦- تَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَاللَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ { [البقرة: ٢١٥]

٧- وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ { [البقرة: ٢٧٢]

٨- {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا} [آل عمران: ٣٠]

٩- {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [المزمل: ٢٠]

١٠- {وَلَا تُطْعِ كُلَّ خَلَابٍ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ} [القلم: ١٠ - ١٢]

١١- {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)} [الماعون: ١ - ٧] ومن الأحاديث النبوية:

١- عن عديِّ بنِ حاتمٍ رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»^(١٨).

٢- عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَىٰ مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَحِيهِ»^(١٩).

٣- عن أبي تيمية الهُجَيمِي، عن رجلٍ، من قومه، أنه سأل رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عنِ المَعْرُوفِ؟ فَقَالَ: " لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تُعْطِيَ صِلَةَ الْحَبْلِ، وَلَوْ أَنْ تُعْطِيَ شِسْعَ النَّعْلِ، وَلَوْ أَنْ تُفْرَغَ مِنْ دَلُوكٍ فِي إِيَّائِهِ المُسْتَسْقِي، وَلَوْ أَنْ تُنَحِّيَ الشَّيْءَ مِنْ طَرِيقِ النَّاسِ يُؤْذِيهِمْ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ، وَوَجْهَكَ إِلَيْهِ مُنْطَلِقًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ فَتَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَلَوْ أَنْ تُؤْنِسَ الْوَحْشَانَ فِي الْأَرْضِ، وَإِنْ سَبَكَ رَجُلٌ بِشَيْءٍ يَعْلَمُهُ فِيكَ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ فِيهِ نَحْوَهُ، فَلَا تَسْبُهُ فَيَكُونَ أَجْرُهُ لَكَ وَوِزْرُهُ عَلَيْهِ، وَمَا سَرَّ أُنْذَكَ أَنْ تَسْمَعَهُ فَاغْمِضْهُ فِيكَ، وَمَا سَاءَ أُنْذَكَ أَنْ تَسْمَعَهُ فَاجْتَنِبْهُ»^(٢٠).

٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»^(٢١). وهناك أحاديث كثيرة في تأصيل العمل الخيري، لا يسعنا المجال في بحثنا هذا لذكرها.

المطلب الثاني: حكم العمل الخيري

أن العمل الخيري ومساعدة المحتاجين من أعظم أبواب البر، وهو تمثيل لأمر الله تعالى بالتعاون على البر {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى} [المائدة: ٢]، وأن قضاء الحاجات، وتفريغ الكربات أقل أحواله الندب، والغالب يكون فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط الفرض عن الباقين. كما يكون في بعض أفراد الأسرة الحالات فرض عين. ومن سنة الله تعالى في خلقه للخلائق أن جعل بينهم التفاضل، ورفع بعضهم عن بعض، فقد فاضل بينهم في الجاه والشرف، والعلم والعبادة، والغنى والسلطان، كما سخر بعضهم لخدمة بعض ليتحقق الاستخلاف، وابتلاء واختبار لهم، قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} [الأنعام: ١٦٥].

المطلب الثالث: أهمية العمل الخيري

أن المتأمل في كثرة النصوص الدالة - من القرآن والسنة - على الأمر بالعمل الخيري، يحس بعظمة الأمر، ولا بد أن يكون هناك حكماً كثيرة لبحث على العمل الخيري، وأنه بمثابة من الأهمية. ويمكننا بيان أهمية العمل الخيري في نقاط:

- ١- الحصول على الأجر والثواب من الله تعالى، وهو مبتغى كل مسلم.
- ٢- تحقيق لمبدأ التكافل الاجتماعي وخدمة للمجتمع.
- ٣- الإسهام في تحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع. والحد من ارتفاع مستوى الجريمة بين الناس.
- ٤- الإسهام في سدِّ حاجة المحتاجين. ومعالجة مشكلات الفقر والبطالة في المجتمعات.
- ٥- زيادة شعور فاعل الخير بقيمته، وزيادة ثقته بنفسه.
- ٦- حماية الفرد والمجتمع من الآفات والجرائم والانحرافات. والحفاظ على سلامة الاخلاق والفكر من الانحراف والعلو والتطرف.
- ٧- الحفاظ على كرامة صاحب الحاجة، وعدم اضطراره للتسول وطلب المساعدة.
- ٨- يعالج رذائل الشح والأثرة والأنانية في النفس، ويعودها على البذل والعطاء.
- ٩- تنمية الإحساس بالمسؤولية لدى الأفراد المشاركين في العمل الخيري.
- ١٠- تفعيل المشاركة والتعاون بين جميع الناس من أجل تقديم الخير للجميع.

١١- يساهم في القضاء على الخصومات والعداوات والنزاعات بين الناس.

١٢- تنمية الوازع الديني والاحتساب لدى الناس.

١٣- إنماء قدرة الانسان على التفاعل والتواصل مع الآخرين، والحد من النزوع الي الفردية.

المبحث الثالث/ مجالات العمل الخيري في الإصلاح الأسري

تعدّ الأسرة أساس المجتمع البشري، واللبنة الأساسية لتكوين المجتمع، والموطن الرئيسي لأفرادها، كما تعدّ أساساً للسعادة والراحة والطمأنينة لهم. ومع ذلك لا تخلو أسرة من حصول الخلافات والمشاكل بين أفرادها، وبذلك تفقد الأسرة سعادتها واستقرارها على حسب حجم الخلافات والنزاعات إلى أن تحلّ وتصلح. وللعمل الخيري دور بارز في حل تلك الخلافات.

إن مجالات العمل الخيري التي يمكن فيها العمل للإصلاح الأسري وفك النزاعات أو حل المشكلات عديدة، منها ما يتعلق ببدايات بناء الأسرة، ومنها ما يتعلق بأدوار حياة الأسرة بعد انشائها.

المطلب الأول: دور العمل الخيري في بناء الأسرة

أولى الإسلام ببناء الأسرة عناية فائقة، وشرّع أحكاماً وأداباً لإنشائها، وبيّن حقوق وواجبات كل من الزوجين بعد انشاء عقد الزواج، وأمرهم بحسن العشرة. والزواج هو الوسيلة الأساسية لبناء الأسرة، وهو الطريق المشروع للتنازل والحفاظ على الجنس البشري، لذلك أمر الله أولياء الأمور بإنكاح من تحت ولايتهم وتسهيل الأمر عليهم، فقال: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْزِمِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢]. والزواج من سنن الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨]. وقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم فيه، فعن أنس بن مالك قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ بِالْبَاءَةِ، وَيَنْهَى عَنِ التَّبْتُلِ نَهْيًا شَدِيدًا، وَيَقُولُ: " تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ، إِنِّي مُكَاتِرٌ الْأَنْبِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (٢٢). وأمر أولياء أمور البنات بتزويجهن، عن أبي حاتم المزني قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادًا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ؟ قَالَ: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ»، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (٢٣). وقد رغب الإسلام بتيسير أمر النكاح وعدم وضع المعوقات أمام الراغبين فيه، كتعسير أمر الخطبة والمغالاة في طلب المهر، وغير ذلك من الأمور، عن عائشة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مِنْ يَمْنِ الْمَرْأَةِ تَيْسِيرَ خِطْبَتِهَا، وَتَيْسِيرَ صَدَاقِهَا، وَتَيْسِيرَ رَجْمِهَا» (٢٤). ومع كل هذه التوجيهات لتسهيل أمر الزواج فإن بعض أولياء الأمور يضعون العقبات أمام الراغبين، ويغالون في الطلبات. أو لا يقبلون من تزويج بناتهم من كفاء لغرض في انفسهم، هنا يأتي دور أهل الخير والإصلاح، للتوسط في حل هذه المشكلات، ورفع هذه العقبات، بإقناع أولياء الأمر بتيسير أمر الزواج، أو مساعدة الخاطب بالمال لقضاء احتياجاته من متطلبات الزواج.

المطلب الثاني: دور العمل الخيري في استقرار الأسرة

أن من أهم غايات انشاء الأسرة عن طريق الزواج هو الاستقرار النفسي والسكينة والطمأنينة والاستراحة، وقد أشار سبحانه وتعالى إلى ذلك بقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]. وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]. إن استقرار الأسرة يؤثر ايجاباً على الحالة النفسية لأفراد الأسرة، وهو مبنغى وأمل كل إنسان أن يعيش بأمان وطمأنينة، من غير توتر وقلق ومشاكل في أسرته. والانسان الطبيعي - بطبعه وفطرته- يحب الخير، ويجد في نفسه السرور والفرح عند قيامه بعمل خيري، فالإحسان إلى المرضى والمسننين والعجزة وقضاء حوائج المحتاجين وتقدير أحوالهم والإسراع في مساعدتهم، يثلج الصدر ويبعث في النفس السكينة، لاسيما إذا كان هؤلاء من أفراد أسرته ومن أقاربك، حيث به تزداد المحبة والألفة والعاطفة، وتعم السعادة والفرح في الأسرة، وينعمون بالاستقرار. ومساعدة الرجل زوجته في أعمال المنزل تعدّ من الأعمال الخيرية ومكارم الأخلاق وإحسان العشرة التي تكون وسيلة عظيمة لاستقرار الأسرة وهناء الحياة الزوجية، وهي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن الأسود، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ؟ قَالَتْ: «كَانَ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ» (٢٥) وَعَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَيُّ شَيْءٍ كَانَ يَصْنَعُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ عِنْدَكَ؟ قَالَتْ: «مَا يَفْعَلُ أَحَدُكُمْ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ، يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَحْيِطُ ثَوْبَهُ، وَيَرْقَعُ دَلْوَهُ» (٢٦). وفي رواية قالت عائشة: «كَانَ بَشْرًا مِنَ النَّبَشْرِ، يَقْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلِبُ شَاتَهُ، وَيَحْدُمُ نَفْسَهُ» (٢٧). وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي» (٢٨). والغرض من هذا النوع من التعامل هو إدخال السرور والفرح والسعادة في نفس المقابل، ويكون ذلك مدعاةً لاستقرار بيت الزوجية وسبباً لسعادة الأسرة وهناء

العيش. وعمل الخير من الصدقة والإنفاق وصنائع المعروف يحفظ الأسرة من البلاء والشقاء والأمراض، وتدفع المصائب والكروب والهموم والأحزان، ويكون وسيلة الاستقرار والسكينة في الدنيا، علاوة على الثواب العظيم والأجر الجزيل في الآخرة، ينال به الإنسان خير الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿لَوْ مَا تَنَفَّقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُنْفِسُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَعْرُوفُ إِلَى النَّاسِ يَبْقَى صَاحِبُهَا مَصَارِعَ السُّوءِ، وَالْأَقَاتِ، وَالْهَلَكَاتِ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ»^(٢٩). وَقَالَ حُدَيْفَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ، تُكْفَرُهَا الصَّلَاةُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»^(٣٠). وحين تكون الأسرة سعيدة مستقرة، وقلوب أفرادها متحاببة متصافية، يعمهم الخير، ويشتركون في ثواب أعمالهم الخيرية وصدقاتهم، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِذَا أَنْفَقْتَ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ، كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ، وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ، وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ، لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا»^(٣١). وفي الوقت الذي يحث فيه الإسلام المسلمين على الزواج ومنع التبطل، ويحض الشباب على الإسراع في الزواج، كما قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مِنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ»^(٣٢). ومع ذلك نجد في المجتمعات الإسلامية انتشار وازدياد ظاهرة العنوسة، حيث تتسبب هذه الظاهرة في حصول كثير من المشكلات الأسرية والاجتماعية، تقول د. حياة غيات: ويكاد علماء النفس والاجتماع مجمعون على أن تدايات العنوسة لا تتوقف على الفتاة وحدها، وإنما تمتد لتشمل باقي أفراد الأسرة جميعا... ومن البديهي أن تكون الفتاة نفسها أكثر أفراد الأسرة معاناة من مضاعفات العنوسة، وعلى رأسها المضاعفات الجنسية والنفسية، منها الشعور بالاضطرابات والقلق والتخوف من المستقبل وعدم الاستقرار أو راحة البال^(٣٣). لذلك يجب على أهل الخير والصلاح والمؤسسات والجمعيات الخيرية أخذ هذه المشكلة بنظر الاعتبار، وبيان خطورها، والعمل على تقليل هذه الظاهرة بتسهيل الأمر للراغبين منهم بالزواج ومساعدتهم ماديا ومعنويا^(٣٤)..

المطلب الثالث: دور العمل الخيري في حل النزاعات، والإصلاح بين الزوجين، ومنع التفكك الأسري

إن الأصل في العلاقات الأسرية أن تقوم على الألفة والمحبة، والمودة، والرحمة، والإيثار، ويسعى كل فرد لإسعاد بقية أفراد الأسرة قدر المستطاع، ولذلك أرشد الإسلام إلى حقوق وواجبات كل فرد حسب موقعه من الأسرة، وحسب مسؤوليته، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا، وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(٣٥). وأن حصول المشكلات والنزاعات في الأسرة يكاد يكون أمرا طبيعيا، لاسيما عند تقلبات الحياة، واختلاف الأدوار، ومرور الأزمان، وتدخلات الآخرين، فمادام الحياة مستمرة، والأعمار في اختلاف، والأفكار في تجدد، والمصالح في تنوع، فالخلافات والنزاعات تكون أمرا متوقعا وطبيعيا ومألوفًا، فلا يمكن أن تبقى الأسرة طوال حياتها على الاستقرار والانسجام من دون حصول الخلافات، ولكن الاستمرار في الخلافات والنزاعات أمر غير طبيعي، يجب استدراكها ومعالجتها، قبل تفاقمها ووصولها إلى الصدامات وتفكك الأسرة. إن من سنة الله تعالى في خلقه أن يكونوا مختلفين، مختلفين في اللون والطبائع والطول والقصر والتفكير، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِعَالَمِينَ﴾ [الروم: ٢٢]، وقال: ﴿لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَفَهُمْ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩]، وَعَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةِ قَبْضِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ. جَاءَ مِنْهُمْ الْأَبْيَضُ وَالْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالْحَبِيثُ، وَالطَّيِّبُ وَالسَّهْلُ، وَالْحَزَنُ وَبَيْنَ ذَلِكَ" ^(٣٦)، وهذا الاختلاف لا يعني العداوة والتنافر والتباغض، كما أن الإسلام لا يريد من الناس أن يكونوا متطابقين إلى حد زوال الفروق بينهم كنسخ مصورة، كذلك لا يريد منهم أن يكونوا أعداء متنافرين متشاحنين، فالتقارب مطلوب للعيش بسعادة، هكذا الحال في الحياة الزوجية وحال أفراد الأسرة الواحدة. فعليهم تقبل الاختلاف في وجهات النظر والتفكير، وتفعيل الحوار للوصول إلى تقارب في فهم المسألة. وعند حصول الخلاف في الأسرة يجب تداركه من قبل رب الأسرة، أو من يُسمع إليه، فإن لم يتمكن أحد من أفراد الأسرة القيام بذلك، يمكن الاستعانة بمن له الخبرة في حل الخلافات، من أهل الصلاح والإصلاح. وعملية الإصلاح ودفع النزاعات من مكارم الأخلاق العظيمة، وهي من الأمور الخيرية التي يتاب المرء عليها، قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤]، قال الطبري: "أو إصلاح بين الناس"، وهو الإصلاح بين المتباينين أو المختصمين، بما أباح الله الإصلاح بينهما، ليرتجعا إلى ما فيه الألفة واجتماع الكلمة، على ما أذن الله وأمر به^(٣٧). وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١] أي: أصلحوا ما بينكم من التشاحن والتقاطع والتدابير، بالتوادد

والتحاب والتواصل.. فبذلك تجتمع كلمتكم، ويزول ما يحصل - بسبب التقاطع - من التخاصم، والتشاجر والتنازع^(٣٨). عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ سَلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلُّ يَوْمٍ تَطَّلُعَ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيُخْلِمُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ...»^(٣٩). وجعل النبي صلى الله عليه وسلم الإصلاح بين الناس أفضل درجة من كثير من العبادات، فعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مَنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟» قالوا: بلى، يا رسول الله قال: «إِصْلَاحُ ذَاتِ النَّبِيِّ، وَفَسَادُ ذَاتِ النَّبِيِّنِ الْخَالِفَةُ»^(٤٠). وفي الحقيقة أن الإصلاح ليس بالأمر الهين، فلا يحصل المرء على الأجر العظيم إلا إذا كان الأمر عظيماً وشاقاً، فالمصلح يصرف جهده وماله ووقته، ويتحمل الأذى، في سبيل عمله الخيري الذي يبتغي فيه الخير للمتخاصمين، ليعيدهم إلى الألفة والمحبة. ومن الأدلة على عظمة الإصلاح بين الناس، أن الله أباح الكذب للمصلح عند الصلح تأليفاً للقلوب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ الْكُذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيُنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا»^(٤١). ولأهمية إصلاح المشكلات بين الزوجين، الذين هما عماد الأسرة، وفساد علاقتهما أخطر من فساد علاقة الآخرين، كما في الحديث الشريف عن أبي موسى، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إِذَا أَصْبَحَ إِثْلَيْسُ بَثَّ جُنُودَهُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَصْلَ الْيَوْمِ مُسْلِمًا أَلَيْسَتْهُ النَّجَّجُ، قَالَ: فَيُخْرِجُ هَذَا، فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، فَيَقُولُ: أَوْشَكَ أَنْ يَنْزَوِّجَ، وَيَجِيءُ هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى عَقَّ وَالِدِيهِ، فَيَقُولُ: أَوْشَكَ أَنْ يَبْرَّ، وَيَجِيءُ هَذَا، فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَشْرَكَ فَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ، وَيَجِيءُ هَذَا، فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى رَنَى فَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ، وَيَجِيءُ هَذَا، فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى قَتَلَ فَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ، وَيَلْبِسُهُ النَّجَّجُ»^(٤٢). لذلك أمر الله سبحانه الرجال بتدارك الوضع، ومحاولة حل المشكلات بحكمة، وبما هو معروف وصالح في أول وهلته، من غير النظر إلى سوء تصرف الزوجة، بل إن النظر إلى إيجابيات الزوجة وتعظيمها، وعض النظر إلى سلبياتها وتحقيرها، هو داخل في العمل الخيري. قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]، قال الجصاص: أمر للأزواج بعشرة نساءهم بالمعروف، ومن المعروف أن يوقها حقها من المهر والنفقة والقسم، وترك أذاها بالكلام الغليظ، والإعراض عنها، والميل إلى غيرها، وترك العبوس والقطوب في وجهها بغير ذنب^(٤٣). وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» أو قال: «غَيْرُهُ»^(٤٤) فإذا وصل الأمر إلى أصعب من ذلك، وظهرت أمارات النشوز، فلها حلول أخرى وعلى مراحل مختلفة، ذكرها الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْتَغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤]. ففي هذه الآية أيضاً أعطى سبحانه وتعالى صلاحية الإصلاح للزوج، ليقوم بعمله الخيري، كونه المسئول عن البيت وإدارته، وعليه القيام بما فيه صلاح البيت والأسرة، وبين له وسائل علاج الخلاف الذي ينشأ من نشوز الزوجة، على ثلاث مراحل: في الأولى يبدأ بالنصيحة والموعظة، وبيان الخطأ الذي وقعت فيه الزوجة بحكمة وكياسة وإخلاص ومحبة، من غير تعنيف أو تهديد. فإن لم تنفع هذه الوسيلة تأتي المرحلة الثانية فيقوم بهجرها في المضجع مقابل تعاليها ونشوزها، فإن لم تنجح هذه الوسيلة لإرجاعها إلى الصواب، تأتي المرحلة الثالثة: وهي الضرب غير المبرح وغير المشين، لتحس المرأة بأن الوضع لم يبيف يتحمل، وأنها هي التي أجبرت الزوج بسلوك هذه الوسيلة بعد أن لم تستجب هي إلى الصلح في المراحل السابقة. فإن لم تنفع هذه الوسائل الثلاث في المراحل الثلاث التي قام بها الزوج لإرجاع الزوجة إلى الصواب والاستقامة، فلا يمكن الاستسلام للأمر الواقع وترك الأسرة بدون استقرار، ومن غير إيجاد حل للمشكلة، بل يأتي دور أهل الخير والصلاح للإصلاح بينهما من أقاربهما، إن وجد، وإلا من الغرباء، فالعمل الخيري يجب أن يستمر، ولا يتوقف، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٥]. قال السعدي: أي: وإن خفتم الشقاق بين الزوجين والمباعدة والمجانبة حتى يكون كل منهما في شق فابعثوا رجلين مكلفين مسلمين عدلين عاقلين يعرفان ما بين الزوجين، ويعرفان الجمع والتفريق... فينظران ما ينقم كل منهما على صاحبه، ثم يلزمان كلا منهما ما يجب، فإن لم يستطع أحدهما ذلك، قنعا الزوج الآخر بالرضا بما تيسر من الرزق والخلق، ومهما أمكنهما الجمع والإصلاح فلا يعدلا عنه. فإن وصلت الحال إلى أنه لا يمكن اجتماعهما وإصلاحهما إلا على وجه المعادة والمقاطعة ومعصية الله، ورأيا أن التفريق بينهما أصلح، فرقا بينهما^(٤٥). فما يقوم به الحكمان من العمل الخيري للتوسط بين الزوجين بنية الإصلاح، من الأعمال المباركة، وينعمون بتوفيق الله إن كانت نياتهم حسنة في الإصلاح، كما وعد بذلك سبحانه: ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾. قال القاسمي: أي إن قصدا إصلاح ذات البين وكانت نيتهم صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله، بورك في وساطتهما، وأوقع الله بحسن سعيهما بين الزوجين الوفاق والألفة، وألقى في نفوسهما المودة والرحمة^(٤٦). وقد ذكر سبحانه وتعالى حالة أخرى من الخلافات بين الزوجين، مع بيان الحل لها، وذلك حين يكون الرجل متمها بالنشوز والإعراض، دون الزوجة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ

بَعْلِيهَا تَشْوَرًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ { [النساء: ١٢٨]، قال ابن كثير: إذا خافت المرأة من زوجها أن ينفِر عنها، أو يُعرض عنها، فلها أن تسقط حقها أو بعضه، من نفقة أو كسوة أو مبيت أو غير ذلك من الحقوق عليه، وله أن يقبل ذلك منها، فلا جناح عليها في بذلها ذلك له، ولا جناح عليه في قبوله منها ... ثم قال {والصُّلْحُ خَيْرٌ} أي من الفراق^(٤٧). ففي هذه الحالة أيضا كان دور العمل الخيري بارزا في حل المشكلة بالصلح والتصالح من الطرفين. نجد كل هذه المحاولات للصلح بين الزوجين لاستقرار الحياة في الأسرة، وعدم اللجوء إلى الفراق والطلاق، حتى لا يتسبب في تفكك الأسرة، وتشردها، ما دام هناك علاج للمشكلة ولو كان يستغرق وقتا طويلا فتفعيل العمل الخيري للإصلاح بين أفراد الأسرة المتخاصمة بمثابة آلة الإطفاء التي تقضي على النار وتطفئها قبل انتشارها وحرق كل شيء، كذلك العمل الخيري يقضي على الخصومات والأحقاد والكراهية، ويعيد البسمة والمحبة والألفة والسكينة والاستقرار للأسرة وأحيان يكون سبب الخلافات وجود كبار السن في العائلة، حيث ينزعج الصغار منهم ومن تصرفاتهم، أو الزوجة لا تقبل العيش مع أبوي الزوج في بيت واحد، فتتخاصم مع زوجها وتحصل النزاعات والمشكلات، هنا يأتي دور العمل الخيري في حل هذه المشكلة، وذلك بتوعية هؤلاء الناس وإرشادهم وتذكيرهم بحقوق وفضل كبار السن والضعفاء، ووجوب مراعاتهم وإكرامهم، وأن وجودهم في الأسرة خير لهم، وبركة لهم في حياتهم، وازدياد في أرزاقهم وأعمارهم، وأن الإساءة إليهم وسوء معاملتهم قد يجازون به في أواخر أعمارهم حين يكبروا، فلا بد من احترامهم وإجلالهم وإكرامهم، وحسن معاملتهم، وتقديمهم في الحديث والأكل والشرب، والدعاء لهم بزيادة العمر وحسن الخاتمة، فقد وردت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية بوجوب الاعتناء بهم. قال تعالى: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا} [الإسراء: ٢٣]، [٢٤]، وبين سبحانه أن الإنسان في حال الكبر يرجع ضعيفا، فقال: { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ } [الروم: ٥٤]، ومراعاة الضعفاء من الواجبات التي لا يجوز التساهل فيها. و عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: رَأَى سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ تَنْصُرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضِعْفَائِكُمْ»^(٤٨). قال العيني: وأخبر، صلى الله عليه وسلم، أن بدعائهم ينصرون ويُرزقون، لأن عبادتهم ودعاءهم أشد إخلاصاً وأكثر خشوعاً لخلو قلوبهم من التعلق بزخرف الدنيا وزينتها، وصفاء ضمائرهم عما يقطعهم عن الله تعالى: جعلوا همهم واحداً. فزكت أعمالهم، وأجيب دعاؤهم^(٤٩). فعلى هذا أن وجود الضعفاء وكبار السن في الأسرة سبب البركة والخير والرحمة والسكينة والاستقرار إذا حوِّظ على حقوقهم وأكرموا ولم يحقرهم. فالإحسان إليهم يجلب السعادة للأسرة، قال تعالى: {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} [الرحمن: ٦٠]. فينبغي تعليم أفراد الأسرة فضل هؤلاء المسنين، وأن يكونوا على يقين أن وجودهم نعمة وليس نقمة، فلا سبيل إلى النزاع والخلاف بسببهم. فالخير كل الخير في توفيرهم.

المطلب الرابع: دور العمل الخيري في تنمية وإصلاح الحالة المعاشية للأسرة

أن للحالة المعاشية دور بارز في استقرار الأسرة وعدمه، فسوء الحالة المعاشية يؤثر تأثيرا كبيرا في أخلاق وسلوك وتصرفات الفرد داخل الأسرة وخارجها، فالكآبة والقلق واضطراب الحالة النفسية تظهر على وجوههم، وفي تصرفاتهم. فيحصل النزاع والخلاف لأدنى سبب. وربما تطلب الزوجة الطلاق بسبب فقر زوجها وعدم قدرته على إعاشة الأسرة، أو يقوم الزوج بطلاق زوجته للهرب من مسئولية الإعاشة، أو يهرب ويختفي، أو ينتحر، وبهذه وأمثاله تفقد الأسرة السعادة والسكينة والاستقرار. والحاجة تدفع وتقود بعض الناس للحصول على المال وسد حاجياتهم إلى سلوك أعمال قبيحة وغير مشروعة كالسرقة والرشوة والتسول؛ أو الكذب والاختلاس والغدر والاستدانة وعدم الوفاء بالوعود. فعن عائشة رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ «...اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْتَمِ وَالْمَغْرَمِ» قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ مِنَ الْمَغْرَمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا عَرِمَ، حَدَّثَ فَكَذَّبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»^(٥٠). وللعمل الخيري دور بارز وأثر فعال في التكافل المعاشي واستقرار الأسرة، وإعادة الفرحة والطمأنينة والسكينة إلى قلوب ونفوس أفرادها، فالعمل الخيري مصدر إنقاذ وصمام أمان. فمن خلال أهل الخير يمكن مساعدة تلك العوائل الفقيرة والمحتاجة بالمال لسد حاجاتهم، أو بإيجاد فرص العمل لتلك العوائل، أو إعطائهم القروض الحسنة، يقيمون بها المشاريع الصغيرة، يسترزقون منها. وتحويل تلك الأسر والعوائل من أسر وعوائل معالة محتاجة إلى أسر منتجة قادرة على الإنتاج والعطاء. كما يساهم العمل الخيري بتوعية أصحاب الأموال والأثرياء وتوجيههم وترغيبهم في مساعدة الأسر المحتاجة، وبزراعة الوازع الديني في قلوبهم وإشعارهم بأن هذا العمل يؤدي إلى نماء المال وزيادة البركة فيه، علاوة على الثواب العظيم عند الله تعالى، قال تعالى: {قُلْ إِنَّ رِزْقَ رَبِّكَ لَيَسْبُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْتَدِينَ} [سبأ: ٣٩]، كما أن العمل الخيري الذي يقوم به الأغنياء لمساعدة الأسر الفقيرة تقوي رابطة الأخوة بين الأعداء والفقراء ويسهم في نشر المودة والمحبة والرحمة بينهم.

وفي ختام هذا البحث أود الإشارة إلى أهم النتائج:

- ١- الأصل في بناء الأسرة أن يكون على المحبة والألفة والتراحم، ولكنها قد يعكس صفوها بعض المشكلات، فهي بحاجة إلى الإصلاح
- ٢- العمل الخيري له دور بارز في القضاء على المشكلات الأسرية، ونبذ الخلاف والشقاق والحسد والتباغض بين أفرادها.
- ٣- العمل الخيري يزرع الاستقرار والطمأنينة في نفوس أفراد الأسرة.
- ٤- العمل الخيري يربط بين أفراد الأسرة والمجتمع برباط الأخوة والمحبة والتعاون.
- ٥- العمل الخيري يركز على توعية أفراد الأسرة بالصبر والتماس الأعذار ولمّ الشمل، لاسيما بين الزوجين.
- ٦- إن العمل الخيري يساهم في زرع روح العطف والشفقة والرحمة بين أفراد الأسرة، وذلك عن طريق العناية بالعجزة وكبار السن، وتوعية الصغار بضرورة التكفل بهم، والقضاء على ظاهرة عقوق الوالدين بغية الأجر العظيم الذي يتحصلون عليه.

المصادر والمراجع

١. أحكام القرآن للجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥هـ.
٢. الأداب للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المنذوه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، ط ١ - ١٩٨٨م.
٣. الأدب المفرد محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: علي عبد الباسط مزيد - وعلي عبد المقصود رضوان، مكتبة الخانجي - مصر، ط ١ - ٢٠٠٣م.
٤. الإصلاح الأسري من منظور قرآني، يونس محمود صاد ياسين، رسالة ماجستير، بإشراف: د.محسن سميح الخالدي، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ٢٠٠٦م.
٥. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الرّبّيدي، المحقق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.
٦. التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، ط ١ - ٢٠٠٣م.
٧. التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ١ - ١٩٨٣م.
٨. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢ - ١٩٩٩م.
٩. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١،
١٠. التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، ط ١،
١١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١ - ٢٠٠٠م.
١٢. جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاکر، مؤسسة الرسالة، ط ١ - ٢٠٠٠م.
١٣. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، ط ١ - ٢٠٠٠م.
١٤. رعاية الأسرة والطفولة، إحسان زكي وآخرون، دبي، دار القلم للنشر، ط ١، ١٩٨٧م.
١٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، (مكتبة المعارف)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٦. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط١ - ٢٠٠٩ م
١٧. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١ - ٢٠٠٩ م.
١٨. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاکر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط٢ - ١٩٧٥ م.
١٩. السنن الصغير للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي. باكستان، ط١ - ١٩٨٩ م.
٢٠. السنن الكبرى للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٣ - ٢٠٠٣ م
٢١. السنن الكبرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١ - ٢٠٠١ م
٢٢. شرح السنة للبغوي محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط٢ - ١٩٨٣ م
٢٣. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١ - ٢٠٠٣ م
٢٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤ - ١٩٨٧ م
٢٥. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، حقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت
٢٦. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ
٢٧. صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، السعودية.
٢٨. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي
٢٩. ظاهرة العنوسة وتداعياتها النفسية والاجتماعية، د. حياة غيات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران ٢، العدد ٢٧، ديسمبر
٣٠. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣١. العمل الخيري تكافل اجتماعي وعطاء إنساني، د. عبد الملك منصور، بحث مقدم إلى مؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث، دبي، ٢٠٠٨ م.
٣٢. العمل الخيري دراسة تأصيلية تاريخية، د. محمد صالح جواد مهدي، مجلة (سر من رأى)، جامعة سامراء، المجلد (٨) العدد (٣٠)، السنة ٣٣.
٣٣. القاموس الفقهي، الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر - دمشق - سورية، ط٢، ١٩٨٨ م.
٣٤. كتاب الأفعال سعيد بن محمد المعافري القرطبي ثم السرقسطي، أبو عثمان، ويعرف بابن الحداد (ت: بعد ٤٠٠ هـ)، تحقيق: حسين محمد شرف، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٣٥. كتشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني. مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط١ - ١٩٩٦ م.
٣٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣ - ١٤١٤ هـ.
٣٧. المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: بدون طبعة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

٣٨. مجمع بحار الأنوار، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتي الكجراتي (ت: ٩٨٦هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٩٦٧م.
٣٩. المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المدني، أبو موسى (ت: ٥٨١هـ)، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة - السعودية، ط١، (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).
٤٠. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ - ١٤١٨هـ.
٤١. المحكم والمحيط الأعظم أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٤٢. مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التوجيهي، دار أصداء المجتمع، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٩م.
٤٣. مستد البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العنكي المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٩م.
٤٤. المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١ - ١٩٩٠.
٤٥. مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثني بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت: ٣٠٧هـ) المحقق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
٤٦. مسند احمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١ - ٢٠٠١ م.
٤٧. مسند الروياني، أبو بكر محمد بن هارون الروياني (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: أيمن علي أبو يمان، مؤسسة قرطبة - القاهرة، ط١، ١٤١٦ هـ.
٤٨. مسند الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي، المحقق: محمد بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر - القاهرة، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
٤٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية - بيروت.
٥٠. مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط١، ١٤٠٩ هـ.
٥١. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب - القاهرة، ط١، ٢٠١٠ م.
٥٢. المعجم الاوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني. تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد و عبدالمحسن بن ابراهيم الحسيني. دار الحرمين، القاهرة. بدون سنة الطبع.
٥٣. المعجم الصغير للطبراني. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان، ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٥٤. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٥٥. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.
٥٦. معجم متن اللغة أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، دار مكتبة الحياة - بيروت، عام النشر: ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م.
٥٧. المغرب في ترتيب المعرب ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المَطْرَزِي (ت: ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي، بدون طبعة وبدون تاريخ.
٥٨. الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، الطبعة الثانية، دار السلاسل - الكويت.

٥٩. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ). تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

هوامش البحث

- (١) العمل الخيري دراسة تأصيلية تاريخية (ص ٣١٢).
- (٢) العمل الخيري تكافل اجتماعي وعطاء إنساني (ص ١٠).
- (٣) ينظر: تهذيب اللغة (٤/ ١٤٢)، و الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٣٨٣)، و كتاب الأفعال (٢/ ٢٣٧)، و المغرب في ترتيب المعرب (ص: ٢٧٠)، و لسان العرب (٢/ ٥١٧)، و كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٢/ ١٠٩٤)، (٣٤٥)
- (٤) المغرب في ترتيب المعرب (ص: ٢٧٠)
- (٥) ينظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٢/ ١٨٠)، والتوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٢١٨).
- (٦) ينظر: لسان العرب (٢/ ٥١٧)، والمحكم والمحيط الأعظم (٣/ ١٥٢)
- (٧) التوقيف على مهمات التعاريف (ص ٥٣).
- (٨) ينظر: التعريفات الفقهية (ص: ١٣٠)، و التعريفات (ص: ١٣٤)، و التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٢١٨).
- (٩) مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة (ص: ٧٤٠)
- (١٠) ينظر: لسان العرب (٤/ ٢٠)، و المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث (١/ ٦٩)، و مجمع بحار الأنوار (١/ ٥٦).
- (١١) تهذيب اللغة (١٣/ ٤٣)، و لسان العرب (٤/ ١٩)، و تاج العروس (١٠/ ٥١)، و معجم متن اللغة (١/ ١٧٤).
- (١٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل (٢/ ٩٩١)
- (١٣) ينظر: لسان العرب (٤/ ٢٠)، و النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٨)، و تاج العروس (١٠/ ٥١)، و القاموس الفقهي (ص: ٢٠)، و المعجم الوسيط (١/ ١٧)، و مجمع بحار الأنوار (١/ ٥٦)، و المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث (١/ ٦٩)
- (١٤) القاموس الفقهي (ص: ٢٠)، و معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٩١).
- (١٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل (٢/ ٩٩١) و تاج العروس (١٠/ ٥١).
- (١٦) تاج العروس (١٠/ ٥١).
- (١٧) رعاية الأسرة والطفولة، (ص ٢٠).
- (١٨) صحيح البخاري (١٠٩/٢) رقم (١٤١٧)، وصحيح مسلم (٧٠٤/٢) رقم (١٠١٦).
- (١٩) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٤) رقم (٢٦٩٦)، ومسند احمد (١٢/ ٣٩٣) رقم (٧٤٢٧)، ومسند الطيالسي (٤/ ١٨٣) رقم الحديث (٢٥٦١)، وسنن ابن ماجه (١/ ٨٣) رقم (٢٢٥)، وسنن أبي داود (٤/ ٢٨٧) رقم (٤٩٤٦)، وسنن الترمذي (٣/ ٨٦) رقم (١٤٢٥)، والسنن الكبرى للنسائي (٦/ ٤٦٥) رقم (٧٢٤٥)، وشعب الإيمان (١٣/ ٥٣٣) رقم (١٠٧٣٧)، ومصنف ابن أبي شيبة (٥/ ٣٢٧) رقم (٢٦٥٦٧).
- (٢٠) مسند احمد (١٢/ ٣٩٣) رقم (٧٤٢٧)، قال الألباني: وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٧/ ١٢٥٥).
- (٢١) صحيح البخاري (٣/ ١٠٣) رقم (٢٣٢٠)، وصحيح مسلم (٣/ ١١٨٩) رقم (١٥٥٣).
- (٢٢) مسند احمد (٢٠/ ٦٣) رقم (١٢٦١٣)، والسنن الصغير للبيهقي (٣/ ١٠) رقم (٢٣٥١)، وشعب الإيمان (٧/ ٢٤٠) رقم (٥٠٩٩)، ومسند الزيار (١٣/ ٩٥) رقم (٦٤٥٦)، وصحيح ابن حبان (٩/ ٣٣٨) رقم (٤٠٢٨)، والمعجم الاوسط (٥/ ٢٠٧) رقم (٥٠٩٩).
- (٢٣) سنن الترمذي (٣/ ٣٨٧) رقم (١٠٨٥) قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. والسنن الصغير للبيهقي (٣/ ١٠) رقم (٢٣٥٢)، وشرح السنة للبخاري (٩/ ١٠) رقم (٢٢٤٠)، والسنن الكبرى للبيهقي (٧/ ١٣٢) رقم (١٣٤٨١).
- (٢٤) مسند أحمد (٤١/ ٢٧) رقم (٢٤٤٧٨). والمعجم الأوسط (٤/ ٦٢)، والمعجم الصغير للطبراني (١/ ٢٨٥)، رقم (٤٦٩)، والسنن الكبرى للبيهقي (٧/ ٣٨٥) رقم (١٤٣٥٧). والمستدرك على الصحيحين (٢/ ١٩٧) رقم (٢٧٣٩) قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُجْرَبْ»، وقال الألباني: حسن. ينظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته (١/ ٤٤).

- (٢٥) صحيح البخاري (٨ / ١٤) رقم (٦٠٣٩).
- (٢٦) صحيح ابن حبان (١٢ / ٤٩٠) رقم (٥٦٧٦). ومسند أحمد (٤١ / ٣٩٠) رقم (٢٤٩٠٤). وشعب الإيمان (١٠ / ٤٨٦) رقم (٧٨٤٥)، وشرح السنة للبخاري (١٣ / ٢٤٢) رقم (٣٦٧٥)، ومسند أبي يعلى (٨ / ٢٨٧) رقم (٤٨٧٦). والآداب للبيهقي (٢٧٤) رقم (٦٧٠)، والآداب المفرد (ص ١٩٠) رقم (٥٣٨)، حديث صحيح.
- (٢٧) مسند أبي يعلى (٨ / ٢٨٦) رقم (٤٨٧٣). وإسناده صحيح.
- (٢٨) سنن ابن ماجه (١ / ٦٣٦) رقم (١٩٧٧). ووسنن الترمذي (٦ / ١٩٢) رقم (٣٨٩٥)، والسنن الكبرى للبيهقي (٧ / ٧٧٠) رقم (١٥٦٩٩). قال الألباني: صحيح. ينظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته (١٦٢٠).
- (٢٩) المستدرک علی الصحیحین (١ / ٢١٣) رقم (٤٢٩)، قال الألباني: صحيح. ينظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته: (٧٠٧/٢).
- (٣٠) صحيح البخاري (٤ / ١٩٦) رقم (٣٥٨٦). وصحيح مسلم (٤ / ٢٢١٨) رقم (١٤٤).
- (٣١) صحيح البخاري (٢ / ١١٢) رقم (١٤٢٥)، وصحيح مسلم (٢ / ٧١٠) رقم (١٠٢٤).
- (٣٢) صحيح البخاري (٧ / ٣) رقم (٥٠٦٦)، وصحيح مسلم (٢ / ١٠١٨) رقم (١٤٠٠).
- (٣٣) ظاهرة العنوسة وتداعياتها النفسية والاجتماعية (ص ٢١١).
- (٣٤) الإصلاح الأسري من منظور قرآني، (ص ٩٠).
- (٣٥) صحيح البخاري (٩ / ٦٢) رقم (٧١٣٨)، وصحيح مسلم (٣ / ١٤٥٩) رقم (١٨٢٩).
- (٣٦) مسند أحمد (٣٢ / ٣٥٣) رقم (١٩٥٨٢). وسنن أبي داود (٤ / ٢٢٢) رقم (٤٦٩٣)، وسنن الترمذي (٥ / ٥٤) رقم (٢٩٥٥)، وقال حديث حسن صحيح، وصحيح ابن حبان (١٤ / ٢٩) رقم (٦١٦٠)، والسنن الكبرى للبيهقي (٩ / ٦) رقم (١٧٧٠٨).
- (٣٧) جامع البيان في تأويل القرآن (٩ / ٢٠١).
- (٣٨) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣١٥)
- (٣٩) صحيح البخاري (٤ / ٥٦) رقم (٢٩٨٩)، وصحيح مسلم (٢ / ٦٩٩) رقم (١٠٠٩).
- (٤٠) مسند أحمد (٤٥ / ٥٠٠) رقم (٢٧٥٠٨). وسنن أبي داود (٤ / ٢٨٠) رقم (٤٩١٩)، وسنن الترمذي (٤ / ٢٤٤) رقم (٢٥٠٩)، وقال حديث حسن صحيح، وصحيح ابن حبان (١١ / ٤٨٩) رقم (٥٠٩٢)، وشعب الإيمان (١٣ / ٤٢٨) رقم (١٠٥٧٨)، وشرح السنة للبخاري (١٣ / ١١٦) رقم (٣٥٣٨).
- (٤١) صحيح البخاري (٣ / ١٨٣) رقم (٢٦٩٢).
- (٤٢) صحيح ابن حبان (١٤ / ٦٨) رقم (٦١٨٩)، والمستدرک علی الصحیحین (٤ / ٣٩٠) رقم (٨٠٢٧)، قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ إِسْنَادًا وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»، ومسند الروياني (١ / ٣٦٢) رقم (٥٥٢).
- (٤٣) أحكام القرآن للجصاص (٣ / ٤٧)
- (٤٤) صحيح مسلم (٢ / ١٠٩١) رقم (١٤٦٩)
- (٤٥) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٧٧)
- (٤٦) محاسن التأويل (٣ / ١٠٠)
- (٤٧) تفسير القرآن العظيم (٢ / ٤٢٦)
- (٤٨) صحيح البخاري (٤ / ٣٦) رقم (٢٨٩٦).
- (٤٩) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٤ / ١٧٩).
- (٥٠) صحيح البخاري (١ / ١٦٦) رقم (٨٣٢)، وصحيح مسلم (١ / ٤١٢) رقم (٥٨٩).